فتاوى ابن تيمية | 771 من 782 | نزاع الناس في أفعال الله | الفوزان | كبار العلماء

صالح الفوزان

بسم الله الرحمن الرحيم المكتبة الصوتية لمعالي الشيخ الدكتور صالح ابن فوزان الفوزان اضواء من فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية في العقيدة للشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله الدرس السابع والسبعون بعد المئة - 00:00:00

الحمد لله رب العالمين على فضله واحسانه والصلاة والسلام على خاتم رسله وافضل انبيائه نبينا محمد وعلى اله وصحبه وعلى جميع الانبياء والمرسلين منا الصلاة وازكى التسليم وبعد بين الشيخ رحمه الله اختلاف الناس في افعال الله تعالى. وما هو القول الصحيح في ذلك - 00:00:23

فقال نزاع الناس في معنى حديث النزول وما اشبهه في الكتاب والسنة من الافعال اللازمة المضافة الى الرب سبحانه وتعالى مثل المجيء والاتيان والاستواء الى السماء وعلى العرش. بل وفي الافعال المتعدية - 00:00:46

مثل الخلق والاحسان والعدل وغير ذلك هو ناشئ عن نزاعهم في اصلين احدهما ان الرب تعالى هل يقوم به فعل من الافعال؟ فيكون خلقه للسموات والارض فعلا فعله غير مخلوق او ان فعله هو المفعول والخلق هو المخلوق على قولين معروفين عندهم - 00:01:03

والاول هو المأثور عن السلف وهو الذي ذكره البخاري في كتاب خلق افعال العباد عن العلماء مطلقا. ولم يذكر فيه نزاعا وكذلك ذكره البغوي وغيره ومذهب اهل السنة وكذلك ذكره ابو علي الثقفي والظبعي - 00:01:24

وغيرهما من اصحاب ابن خزيمة في العقيدة التي اتفقوا هم وابن خزيمة على انها مذهب اهل السنة وكذلك ذكره الكلابي في كتاب التعرف لمذهب التصوف انه مذهب الصوفية وهو مذهب الحنفية وهو مشهور عندهم - 00:01:43

وبعض المصنفين في الكلام كالرازي ونحوه ينصب الخلاف في ذلك معهم. فيظن الضان ان هذا ممن فردو به وهو قول السلف قاطبة وجماهير الطوائف وهو قول جمهور اصحاب احمد متقدموهم كلهم واكثر المتأخرين منهم - 00:02:00

وواحد قولي القاضي ابي يعلى وكذلك هو قول ائمة المالكية والشافعية واهل الحديث واكثر اهل الكلام كالهشامية او كثير منهم والكرامية كلهم. وبعض المعتزلة وكثير من اساطير الفلاسفة متقدميهم ومتأخريهم. وذهب - 00:02:19

قرون من اهل الكلام الجهمية واكثر المعتزلة والاشعرية الى ان الخلق هو نفس المخلوق وليس لله عند هؤلاء صنع ولا فعل ولا خلق ولا ابداع الا المخلوقات انفسها. وهو قول طائفة من الفلاسفة المتأخرين - 00:02:40

اذ قالوا بان الرب مبدع كابن سين وامثاله. والحجة المشهورة لهؤلاء المتكلمين انه لو كان خلق المخلوقات لكان ذلك الخلق اما قديما واما حادثا فان كان قديما لزم قدم كل مخلوق وهذا مكابرة وان كان حادثا فان قام بالرب لزم لزم قيام الحوادث به - 00:02:57

وان لم يكن به كان الخلق قائما بغير الخالق وهذا ممتنع وسواء قام به او لم يقم به يفتقر ذلك الخلق الى خلق اخر ويلزم التسلسل. هذا عمدتهم وجواب السلف والجمهور - 00:03:23

عنها وجواب السلف والجمهور عن ذلك بمنع مقدمات ذلك. كل بمنع مقدماتها. كل طائفة تمنع مقدمة وتلزمهم ذلك الزاما لا محيد عنه. اما الاولى فقولهم لو كان قديما لزم قدم المخلوق - 00:03:38

يمنعهم ذلك من يقول بان الخلق فعل قديم يقوم بالخالق والمخلوق محدث كما يقول ذلك من يقوله من الكلابية والحنفية والحنبلية والشافعية والمالكية والصوفية واهل الحديث وقالوا انتم وافقتمونا على ان ارادته قديمة ازلية مع تأخر المراد كذلك الخلق هو قديم

ازلي وان كان - 00:03:58
انا المخلوق متأخرا ومهما قلتموه في الارادة الزمناكم نظيره في الخلق. وهذا جواب الزامي جدلي لا حيلة لهم فيه واما المقدمة الثانية وهي قولهم لو كان حادثا قائما بالرب لزم قيام الحوادث به وهو ممتنع - 00:04:25
قد منعهم ذلك السلف وائمة اهل الحديث واساطين الفلاسفة وكثير من متقدميهم ومتأخريهم وكثير من اهل الكلام كالهشامية والكرامية وقالوا لا نسلم انتفاء اللازم واما الثالث فقولهم وان لم يكن به كان الخلق قائما بغير الخالق وهذا ممتنع فهذا لم يمنعهم اياه الا طوائف - 00:04:43
من اهل الكلام من المعتزلة وغيرهم فمنهم من قال بل الخلق يقوم بالمخلوق ومنهم من يقول بل الخلق ليس في محل. كما تقول المعتزلة البصريون فعلى بارادة لا في محل. وهذا ممتنع لا اعرفه عن احد من السلف واهل الحديث والفقهاء والصوفية والفلاسفة - 00:05:08
واما المقدمة الرابعة وهي قوله والخلق حادث يفتقر الى خلق اخر الخلق الحادث يفتقر الى خلق اخر ويلزم التسلسل فقد منعهم من ذلك عامة من يقول بخلق حادث من اهل الحديث والكلام والفلسفة والفقه والتصوف وغيرهم - 00:05:31
كابي معاذ التمني وزهير الابري وشلوى الهشامية والكرامية وداوود بن علي الاصفهاني واصحابه الحديث والسلف الذين ذكرهم البخاري وغيره قالوا اذا خلق السماوات والارض بخلق لم يلزم ان يحتاج ذلك الخلق الى خلق اخر - 00:05:52
ولكن ذلك الخلق يحصل بقدرته ومشيئته. وان كان ذلك الخلق حادثا. ثم اجاب رحمه الله عن المقدمة الخامسة وهي قوله ان ذلك يفضي الى التسلسل لان الحي لا يكون الا فعالا كما قال البخاري وذكره عن نعيم ابن حماد - 00:06:13
وعثمان بن سعيد وابن خزيمة وغيرهم ولا يكون الا متحركا كما قال عثمان ابن سعيد الدارمي وغيره. وكل منهما يذكر ان ذلك مذهب السلف. قالوا وهذا تسلسل في الاثار والبرهان انما دل على امتناع التسلسل في المؤثرين - 00:06:33
فان هذا مما يعلم فساده بصريح المعقول وهو مما اتفق الفقهاء على امتناعه. واما كونه سبحانه وتعالى يتكلم لا نهاية لها وهو يتكلم بمشيئته وقدرته فهذا هو الذي يدل عليه صحيح المنقول وصريح المعقول وهو - 00:06:52
سلف الامة وائمتها والفلاسفة والفلاسفة توافق على دوام هذا النوع وقدماء اساطينهم يوافقون على قيام ذلك بذات الله كما يقوله ائمة المسلمين وسلفهم ولذلك قالوا ان ذلك ممتنع ولذلك والذين قالوا والذين قالوا ان ذلك ممتنع هم اهل الكلام المحدث في الاسلام - 00:07:13
من الجهمية والمعتزلة ومن هنا يظهر الاصل الذي تبني عليه الذي تبنى عليه افعال الرب تعالى اللازمة والمتعدية وهو انه سبحانه هل تقوم به الامور الاختيارية المتعلقة بقدرته ومشيئته ام لا؟ فمذهب السلف وائمة الحديث وكثير من طوائف اهل الكلام والفلاسفة جواز ذلك - 00:07:38
وذهب نفاة الصفات من الجهمية والمعتزلة والفلاسفة والكلابية من مثبت هذه الصفات الى امتناع قيام ذلك به ثم بين الشيخ رحمه الله ان دوام نوع الحوادث والافعال هو قول ائمة اهل السنة والحديث القائلين بان الله يتكلم بمشيئته وقدرته وان كلماته - 00:08:03
في لا نهاية لها ويقولون بانه لم يزل فعالا كما يقوله البخاري وغيره. ويقولون الحركة من لوازم الحياة فيمتنع فيمتنع وجود حياة بلا حركة اصلا. كما يقوله الدارمي وغيره وقد روى الثعلبي في تفسيره باسناده عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه انه سئل عن قوله تعالى افحسبتم انما خلق - 00:08:25
هناكم عبثا لما خلق الله الخلق فقال لان الله كان محسنا بما لم يزل فيما لم يزل الى ما لم يزل فاراد الله ان يفيض احسانه الى خلقه وكان غنيا عنهم لم يخلقهم لجر منفعة ولا لدفع مضرة ولكن خلقهم واحسن اليهم وارسل اليهم الرسل - 00:08:52
حتى حتى يفصلوا بين الحق والباطل. فمن احسن كافأه بالجنة ومن عصى كافأه بالنار. قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله وتعالى وكان الله غفورا رحيما. وكان الله عليما حكيما. ونحو ذلك - 00:09:15

قال كان ولم يزل ولا يزال انتهى المقصود من كلام الشيخ رحمه الله في هذه الحلقة وحاصله ان مذهب اهل السنة والجماعة اثبات افعال الله سبحانه وانه لم يزل ولا يزال يفعل ما يشاء وان افعاله قد - 00:09:33

قيمة القدم ذاته سبحانه وباقية بقاء ذاته سبحانه لا نهاية لها ولا بداية. والحمد لله رب العالمين وسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين - 00:09:51